الفصل الخامس

غزة وعدوان ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧

كان مسار التطورات السياسية يتجه ، خلال العامين السابقين لعدوان ١٩٥٦ ، نحو مزيد من التصعيد والمواجهة بين مصر وبين اسرائيل والدول الاستعمارية . وقد انتهت الى الفشل محاولات احتواء الثورة المصرية الوليدة، والى مزيد من التجذر في مواقفها . وقد كان قطاع غزة هو الموقع الجغرافي الذي مورست فوق أرضه ، او من خلاله ، معظم المحاولات المضادة ، حيث كان تحقيق المطامع الاسرائيلية بتوقيع الصلح مع العرب وتصفية القضية الفلسطينية ، يرتبط بالمدى الذي تستطيع فيه القوى الاستعمارية جذب النظام الجديد الى فلك الاحلاف ، التي كانت تطرح على دول المنطقة ، وكان انفلات الثورة المصرية من هذه المحاولات يترجم في كثير من الاحيان بعمليات تأديب لمصر عبر غارات اسرائيل على قطاع غزة ، وهي غارات ادت الى تصعيد المواجهة بينهما . وانتقلت الثورة الى الموقع المعادي للاحلاف بقوة ، وبدأت باقامة علاقات مباشرة مع المعسكر الاشتراكي ، وهو الجهة التي كانت فكرة الاحلاف موجهة ضدها . وكان نشاط الفدائيين ترجمة عملية للسياسة الفلسطينية الجديدة للنظام المصري . وقد أتى هذا النشاط في وقت بلغت فيه معركة مصر الوطنية ذروتها بتأميم قناة السويس ، الذي « كان من ناحية نتائجه كسقوط القسطنطينية المسيحية في يد المسلمين الاتراك في ١٤٥٣ » (١).

كما كان الفشل مصير محاولات بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة باعادة احتلال المنطقة ، من خلال الفشل الذي لحق بالاقتراح الداعي لاقامة منطقة « ثالثة » بين مصر واسرائيل ، تعسكر فيها قوات الدول الثلاث تحت حجة الفصل بين القوات . وكان لاسرائيل ايضا اهدافها التي كان من الصعب تأجيلها ، وفي رأسها مرور السفن الاسرائيلية في قناة السويس وخليج العقبة، اضافة الى سعيها لايقاف نشاط الفدائيين الفلسطينيين الذي شكل عامل